عرض ما بين الشاميين اثنين وعشرين ذراعا وجعل ما بين الركن المغربي والركن اليماني احدى وثلاثين ذراعا وجعل ما بين اليمانيين
اي الركن اليماني والحجر الاسود عشرين ذراعا وجعل طوله في السما تسعة اذرع بتقديم التا على السين وجعل بابها بالارض غير مبوب
وحفر جبا في البيت على يمين الداخل يكون خزانة للبيت يلقى فيه ما يهدى لها وجعل الحجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم عريشا من اراك فكان زربا بضم
الزاي وحكي كسرها واسكان الرا ويقال زريبة اي حظيرة لغنم اسمعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام واستشكل ابوا الاول فيه مع ان بعضه
من البيت واجيب بان هذا الحكم لعله ثابت في شرع اسمعيل عليه السلام او لعل الاول في بعضه هو ان ثبت كونه زريبة بعد بنا البيت كما يقتضيه
ظاهر المتن والا فلا اشكال قال في الاصل ذكر الازرقي في الحجر ووصفه وصفا واضحا فقال هو ما بين الركنين الشامي والغربي وارضه مفروشة برخام وهو
مستو بالشاذروان الذي تحت ازار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة الذي تحت الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع وذرع ما بين
باب الحجر عشرون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وعرض جدار الحجر من داخله في السما ذراع واربعة عشر اصبعا وعرضه مما يلي الباب الذي يلي
المقام ذراع وعشرة اصابع وذرع جداره الغربي في السما ذراع وعشرون اصبعا وذرع جدار الحجر من خارج مما يلي الركن الشامي ذراع وستة عشر اصبعا
وطوله من وسطه في السما ذراعان وثلاثة اصابع وعرض الجدار ذراعان الا اصبعين وذرع تدوير الحجر من داخله ثمان وثلاثون ذراعا وذرع تدويره من
خارج اربعون ذراعا وستة اصابع انتهى ولم يسقفها ابراهيم عليه السلام ولما فرغ من بنائها امره الله تعالى ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان
يبلغ مد صوتي فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فنادى على مقامه والشام اعليا او ثبير كما سبق فنادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان
تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله تعالى فاسمع صوته جميع من في الدنيا وممن سيولد ممن هو في اصلاب الاباء وارحام الامهات الى يوم القيمة فاجابه من سبق في علم الله
ان يحج ولبا كل واحد بعدد حجه ثم بناها قصي بضم القاف وفتح الصاد المهملة تصغير قصي بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد ولقب بقصي
لانه بعد عن اهله ووطنه مع امه فاطمة بنت سعد لما رحل بها زوجها ربيعة بن حزام الى الشام فلما كبر قصي عيروه بالغربة فشكى الى امه فقالت انا اكرم منهم
ابا وقومك عند البيت الشريف فلما قدم مكة عرف له قومه فضله وقدموه وكانت خزاعة مستولية على مكة وكان كبيرهم حليل بضم الحا المهملة بن حبيشة
فتزوج قصي بنت حليل ومات حليل واوصى بمفتاح الكعبة لابنته فقالت لا اقدر على السدانة فاوصى به لابي غبشان بضم الغين المعجمة وكان
سكيرا فاعطى يوما ما يشرب به الخمر فباع مفتاح الكعبة من قصي بزق خمر فقالت العرب اخسر صفقة من ابي غبشان وانكرت خزاعة ذلك
فاقتتل قريش وخزاعة ثم اتفقوا على ان يحكموا بينهم ابن عوف فحكم لقصي بولاية الكعبة وباسقاط الدما بينهم ولما تم لقصي امر مكة جمع قريشا
بعد تفرقها وجعلها اثنا عشر قبيلة ومن ثم قيل له مجمع بن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام واسمه حكيم وقيل عروة وقيل المهذب ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد
واكثر صيده بالكلاب ولما عزم قصي على بنا الكعبة جمع المؤن المحتاج اليها ثم هدمها فبناها بنا لم يبنها احد قبله مثله وبناها على قواعد ابراهيم

عليه السلام

عليه السلام وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل ولم يسقفها احد قبله ثم بنتها العمالقة ما ذكره المصنف من ان قصيا بنى الكعبة قبل العمالقة وجرهم
لم اره لغيره والمشهور ان بنا العمالقة وجرهم متقدم على بنا قصي فان قلت في الاحكام السلطانية ما نصه واول من جدد بنا الكعبة من قريش بعد
ابراهيم عليه السلام قصي بن كلاب قلت لم يطلق الاولية بل قيدها بكونه من قريش والامر في ذلك سهل وروى الازرقي في سنده الى ابن عباس انه قال كان بمكة حي
يقال لهم العمالقة كانوا في عز وثروة وكانت لهم خيل وابل وماشية ترعى حول مكة وكانت العضاه ملتفة والارض مبقلة وكانوا في عيش رخي فبغوا في
الارض واسرفوا على انفسهم واظهروا المظالم والالحاد وتركوا شكر الله تعالى فسلبوا نعمتهم وكانوا يكرون بمكة الظل ويبيعون الما فسلط الله تعالى عليهم النمل حتى
خرجوا من الحرم ثم ساقهم بالجدب حتى الحقهم الله عز وجل بمساقط رؤوس ابائهم ببلاد اليمن فتفرقوا وهلكوا وابدل الله تعالى بعدهم الحرم بجرهم فكانوا
سكانه الى ان بغوا فيه واستخفوا بحقه فاهلكهم الله تعالى جميعا انتهى ثم بنتها جرهم كما ذكره الازرقي وجزم به المحب الطبري وغيره وذكر الفاكهي بسنده الى علي كرم الله
وجهه انه قال اول من بنى البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبنته العمالقة انتهى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة
من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وذكر الفاسي عن الازرقي بعد ان ذكر اخراج الله تعالى زمزم لاسمعيل عليه السلام ان عليها من العماليق يريدون بعيرا لها
وقد عطشوا واهلهم بعرفة فنظروا الى طير يهوي قبل الكعبة فاستنكروا ذلك ثم انبعثوا حتى وقفوا على ابي قبيس فنظروا الى الما والى العريش فنزلوا وكلموا
هاجر وسالوها متى نزلت فاخبرتهم وقالوا لمن هذا الما فقالت لي ولابني فقالوا من حفره فقالت سقيا الله فعرفوا ان احدا لا يقدر ان يحفر هناك
ما فرجعوا الى اهلهم واخبروهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الما وانست بهم ومعهم الذرية ونشا اسمعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم عليه السلام يزور
هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فياتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام وكانت العمالقة ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت واستحلوا منه
امورا عظاما فنازعهم جرهم فنفوهم واخرجوهم من الحرم وذكر ان جرهما وقطورا اخوين ظعنوا من اليمن وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم
وعلى قطورا السميدع ملكا عليهم فلما نزلا مكة اعجبتهم فنزل مضاض ومن معه اعلا مكة وقعيقعان ونزل السميدع اجيادين واسفل مكة وكان
مضاض يعشر من يدخل مكة من اعلاها والسميدع يعشر من يدخلها من اسفلها ثم ذكر انه بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك ثم اصطلحوا على ان الامر الى
مضاض بن عمرو ورضي بذلك بنو اسمعيل لخيولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به قتال فاقاموا ولاة مكة نحو ثلثمائة سنة وكان اخر ملوكهم الحارث
بن مضاض الاصغر بن عمرو ابن الحارث بن مضاض الاكبر وبنا البيت وزاد في بنايه ورفعه عن ما كان من بنا ابراهيم وذكر ان امر البيت كان لاسمعيل
عليه السلام ثم لابنه ثابت ثم غلبت جرهم على دار اسمعيل وكان ملكهم يومئذ الحارث ابن مضاض وهو اول من ولي البيت من جرهم ثم بنتها
قريش اختلف في سبب تسميتهم بذلك فقيل من التقرش وهو التجارة والاكتساب وقيل التقرش هو التفتيش عن حاجة الناس وسدهم لها وقيل التجمع لها بعد تفرقها
يقال للتجمع التقرش والاصح انهم ولد فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة والجمهور على انهم ولد النضر بن كنانة قال الحافظ العراقي في الفية السير اما قريش فالاصح فهر جماعها

Copyright © King Saud University